

أياماً معدودات

رمضان وفرصة الاغتنام

برامج عملية وأنشطة رمضانية

التهيؤ للعبادة... رمضان أنموذجاً

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ



Ⓒ مجلة البيان، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مجلة البيان،
أياماً معدودات./ مجلة البيان ــ الرياض، ١٤٣٢هـ
ص ٩٦؛ ١٣ × ١٣ سم
ردمك: ٥ ـ ٩ ـ ٩٠٢١٩ ـ٦٠٣ـ ٩٧٨
١- شهر رمضان ٢- الادعية و الاوراد ٣-الصوم أ-العنوان
ديوي ٢٥٢،٣ ١٤٣٠/٥٤٤٨

رقم الإداع : ١٤٣٢/٨٣٠٦
ردمك: ٥ - ٩ - ٩٠٢١٩ -٦٠٣- ٩٧٨



رَمَضَانُ وَفُرْصَةُ ٱلاِغْتِنَامِ

فهد بن يحيى العماري





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المتأمل لحال كثير من الناس يجد تسابقهم وتنافسهم على انتهاز الفرص والمناسبات وبناء المشاريع الاستثمارية في هذه الدنيا ولكن هل كلنا جادون ومستثمرون ومستعدون لمشاريع الدار الآخرة ونقوم بدراسة واعية ومتكاملة للاستفادة منها على أفضل وجه وأكمله؟ هل سيعاتب الأب أولاده والصديق صديقه على تفويت تلك الفرص؟

تراه يُشفق من تضييع درهمه
وليس يُشفق من دين يضيّعه

إن أعظم مشروع يولد مع الإنسان منذ بلوغه حتى يخرج من هذه الدنيا هو المشروع العظيم الكبير مع اللَّه، يحمل همه المؤمن دائمًا وأبدًا، في كل لحظاته وسكناته، في حله وترحاله، يتقلب بين الرجاء

والخوف كل حين، يده على قلبه، يحزن ويقلق حينما يصيبه أي أذى أو نقص، يتعاهده بالتجديد والتقويم، كثير التفكير في الرحلة والمصير، لا يدري أنهايته مشروع رابح أم خاسر؟ لسانه لا يفتر من الدعاء صباحًا ومساءً بأن يناله التوفيق والنجاح، لاينام في بعض الليالي إلا قليلاً، خوفًا ووجلاً من نهاية المطاف والمشروع، كل ذلك يحمل هم النجاح العظيم والفوز الكبير، خائف وجل من الخسران وأي خسران؟! هكذا حال المفاليس المستثمرين لأمر الدنيا وحال المؤمنين الفائزين المستثمرين لأمر الآخرة وفوات الفرص ماله عوض.

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فمهما فاته منها فليس بضائر

أيها المستثمرون:

سيحل علينا بعد أيام مشروع من مشاريع الآخرة والتجارة الرابحة مع اللّه الكبير المتعال، يتذوق حلاوته ومعاناته ومكابدته في سعادة وأنس مع اللّه كل مؤمن صادق النية، صافي السريرة.

إنه شهر الصيام والقيام، شهر الخيرات والطاعات، شهر تراق فيه الدموع وتسكب العبرات، شهر تضاعف فيه الأجور والحسنات، شهر العتق من النيران والفوز بأرض الجنان ومن فوق ذلك رضا الرحمن، شهر لتهذيب النفوس والسير بها لما يرضي الملك القدوس، شهر الرحيل بالقلوب إلى علام الغيوب، شهر الرحمات والنفحات والأعطيات، شهر المسارعة والمنافسة والمبادرة والمرابحة، شهر المجاهدة والمصابرة، شهر العبّاد والصالحين والمخبتين والوجلين فما أجمله وأعظمه وأبهاه وأسماه.

تـلك الـغـنـائـم تـسـمـو أن يـحـيـط بـهـا
نـظـمٌ مـن الـشـعـر أو نـثـرٌ مـن الـخُـطَـبِ

موسم لمعرفة النفس وكوامنها وقدرتها والسمو بالروح والقلب، تخلية وتحلية وترقية وتزكية ومحاولة بلوغ رضا اللَّه والترقي في درجات الجنان والعتق من النيران.

هـذا هـو الـربـح الـعـظـيـم فـأيـن مـن
يـعـطـي لـوجـه الـواحـد الـديـان؟

وإن العاقل ليعجب كل العجب من قلوب قاسية، غافلة، جامدة، شاردة، نادة عن اللَّه في هذا الشهر العظيم مع ما ترى من تذكير وجموع خاشعة وَجِلَةٍ ومقبلة فلا تتحرك نحو ربها ولو في هذه الأيام مع قيام الأسباب الموجبة للإقبال والتقدم لا البعد والضياع.

وما يُدْرِكُ الحاجاتِ من حيثُ تبتغى
مــن الــقــومِ إِلا مــن أعــدَّ وشــمَّــرا

إخوتي وأحبتي: فإنه من منطلق الأخوة الحقة والمحبة الصادقة والتعاون على الخير وكل واحد منا يعين أخاه ونحن مسافرون إلى اللّه أضع بين يديكم هذه الكلمات (خالص الجمان في اغتنام رمضان) لؤلؤاً نظمته منذ سنين وها أنا أنثره لعله يكون شافعاً لي ولوالديّ وأهل بيتي يوم الدين ونافعاً لعباد اللّه المؤمنين .

هــل خـــاب ذو أمـــل يـــدعـــو
رحـــيـــمـــاً بـــقـــلب ذلّه الـــخـــجـــل

حاديًا ومناديًا: تذكيرًا وانتهازًا للفرصة ومسارعة للخيرات قبل الفوات وحلول هادم اللذات، وقبل العجز والمرض والضعف والهرم

وصوارف الحياة، كم من صحيح قوي فجأه المرض فأقعده عن العمل، ولو فطن المرء لنوائب دهره، وتحفّظ من عواقب أمره لكانت مغانمه مذخورة، ومغارمه مجبورة.

فالبدار البدار والجد والجد، فالتجارة قائمة والفرصة باقية والعمر محدود والسفر طويل والزاد قليل والناقد بصير، فلنعلن ساعة النفير للإقبال على اللَّه ولنتأهب النفوس فغدًا الرحيل وملاقاة الجليل. وقد قيل لأحدهم ما أعظم المصائب عندكم؟ قال أن تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتى يفوت وورد في الأثر: «من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه».

فما العمر إلا صفحةٌ سوف تنطوي

وما المرءُ إلا زهرةٌ سوف تذبلُ

أولًا: الوسائل المعينة لبعث النفس على الجد وشحذها للاجتهاد والعمل دون عجز وملل وكسل وخلل:

السباقَ السباقَ قولاً وفعلاً
حذرَ النفسِ حسرةَ المغبون

* صدق الدعاء واللجوء إلى اللَّه في أن يفتح لك أبواب الطاعة وأن يرزقك اغتنام مواسم الخيرات والإعانة والتوفيق وكان ذلك من فعل السلف رحمهم اللَّه.

* الولوج فيه برفق حتى لا تمل النفوس وتكل ولكي تعتاده، فرويدًا رويدًا.

* تذكّر آخر يوم فيه. «اجعل بين عينيك: دمعات الفراق وكلمات الوداع».

رمضانُ مالك تلفظُ الأنفاسا
أو لم تكن في أُفقنا نبراسا
لطفًا رويدك بالقلوب فقد سمتْ
واستأنست بجلالك استئناسا
قد كنتَ غيثًا للنفوس فأثمرتْ
برًا وإشفاقًا وكُنّ يَباسا
أَنبتّ بالتقوى شعابَ قلوبنا
وسقيتَ بالآي الكرام غراسا
نفحاتك الغناء رفد سعادة
تستنزل الرحمات والإيناسا

* قد لا تدركه عامًا آخر.

* تذكّر أقوامًا لم يدركوه معك هذا العام من إخوان وأقارب وأصدقاء.

* تذكر أنه مشروع ومحطة ودورة للتزود وتربية النفس والتنافس فلا تخرجن وأنتِ خسران عياذًا بالله.

* استغل دقائقه قبل ساعاته وتخيل أنك في مضمار سباق أو قاعة اختبار كيف تحسب الوقت فيه لاسيما إذا بدأ العد التنازلي؟

* تخلَّ عن كثير من الارتباطات والاجتماعات التي لا فائدة منها وأقلل إلا مما هو لحاجة ولابد منه ولا تجامل أحدًا في ذلك واحذر من جرح صيامك بكثرة الكلام وسوء الأخلاق والغيبة والنظر المحرم وفرّ من آخرين فرارك من الأسد والمجذوم.

* العناية بصحة الجسد والطعام حتى لا تمرض فتقعد عن كثير من الطاعات وفوات الفرص ماله عوض وإنما يورث الندامة .

* تنويع العبادات فالنفس تمل.

* بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى، وابتناء المناقب باحتمال المتاعب وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

* تذكر مافاتك من الساعات والأوقات والفضائل والخيرات.

* تذكر ما وهبك اللَّه جل وعلا من النعم التي تحتاج منك إلى مزيد من الشكر بالقلب والقول والعمل.

* تذكر الجنة والنار وتذكر حال الرسول المختار ﷺ وصحبه الأبرار والسلف الأخيار كيف كانوا يجدون ويجتهدون بذلاً وعطاءً.

* تذكر قول اللَّه ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ فبقدر ما تعمل ترقى

وبقدر ما ترقى تنال الرضا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

* تذكر مواكب الأنبياء والمرسلين والعلماء والصالحين وهم يسيرون إلى جنات النعيم في ذلك اليوم وما حالك حين ذاك إن فرطت أو قصرت؟

عبد اللَّه: إذا دبّ إليك الضعف وكلّت النفس أو أحسست بنقص فأدنى وقفة لهذه الأمور كافية بإذن اللَّه لأن تعود النفس فتنشط وتقوى وتعاود التحليق والجد من جديد، فتسمو ووجه اللَّه المبتغى والجنة المقصد وهكذا حتى تلقى اللَّه وسددوا وقاربوا واعلموا أنكم لن تحصوا «والقصد القصد تبلغوا»، «ولن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة»[1]، ومن كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة.

---

(١) رواه الترمذي.

وكلما عملتَ عملاً قلتَ في نفسك لعل هذا لا يبلغني رضا اللَّه والجنة فإلى آخر وإلى آخر حتى تلقى اللَّه - رزقنا اللَّه وإياك رضاه -.

تذكر قول الرسول ﷺ: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت يارسول اللَّه. قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه منه بفضل ورحمة**»[1].

واصل مسيرك لا تقف مترددا
فالعمرُ يمضي والسنونُ ثوان

إذا كنتَ في الدنيا عن الخير عاجزاً
فما أنتَ في يوم القيامة صانع

---

(١) رواه مسلم.

ثانيًا: من أعمال البر والمشاريع مع اللَّه وهي كثيرة والموفق من وفقه اللَّه إليها وأرسل إليه من يذكّره بها فتذكر ومنها:

* حفظ أجزاء من كتاب اللَّه، فإن كان يشق، فبعض السور لاسيما أن الوقت إجازة ففي الوقت متسع للإكثار من القراءة والحفظ.

* مراجعة المحفوظ من القرآن وإتقانه.

* العيش مع القرآن قصصه ومواعظه تأملا وتدبرًا، والإكثار منه فكان محمد ﷺ يتدارس القرآن كاملاً مع جبريل ؛ كل رمضان وآخر سنة تدارسه مرتين كما في الحديث الصحيح. فأكثر بتدبر قبل أن تقول نفس ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، ﴿الٓمٓ﴾ بثلاثين ويا خيبة الكسالى والعاجزين والمحرومين.

دعِ التكاسلَ في الخيرات تطلبها
فليس يَسعدُ بالخيرات كسلانُ

إن التقاط آية من الآيات شعرت أن لها في صدرك صدى، وقوة في عقلك وأثرًا في نفسك، فعش معها، ورددها، وستجد أن هناك فتوحات علمية وإيمانية وتربوية لا حد لها من اللَّه عز وجل والخروج ببعض المواضيع وإخراجها في كتاب يفيد الأمة كدراسة آيات الثبات وصلاح الذرية والإحسان والأخلاق وآثار العمل الصالح وغيرها وكان الإمام البخاري إذا قرأ القرآن انشغل قلبه وسمعه وبصره به.

* اصطحاب مصحف صغير ليتسنى العيش مع القرآن دائمًا.

* المبادرة إلى إمامة المساجد في صلاتي التراويح والقيام ونفع الناس ودعوتهم للخير وهذا باب يزهد ويغفل عنه الكثير .

* الجلوس في المسجد من بعد العصر إلى المغرب ومن بعد الفجر إلى طلوع الشمس. قال ﷺ: «**لأن أقعد مع قوم يذكرون اللَّه تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون اللَّه من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة**»(١)، وفي ذلك فوائد تربوية عدة وفي الزهد لابن السري «كان أبوهريرة وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد قالوا نطهّر صيامنا».

* المحافظة على السنن اليومية ومنها:

* السنن الرواتب قال ﷺ: «**من صلى للَّه كل يوم اثنتي عشرة**

---

(١) رواه أبوداود وحسنه الألباني.

ركعة تطوعًا من غير الفريضة بنى اللَّه له بيتًا في الجنة»[1].

* أربع قبل صلاة العصر قال ﷺ: **«رحم اللَّه امرئً صلى قبل العصر أربعًا»**[2].

* الجلوس إلى الإشراق «كان ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس»[3]. وقال ﷺ: **«من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر اللَّه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»**[4].

---

(١) متفق عليه.
(٢) صححه ابن خزيمة وابن حبان وحسنه ابن الملقن والألباني.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه الترمذي والطبراني وحسنه ابن المنذر والهيتمي وابن باز والألباني.

* الضحى وأقلها ركعتان ولا حد لأكثرها قال ﷺ: **«من صلى الضحى أربعًا بني له بيت في الجنة»**(١).

* هل المرأة التي في بيتها إذا جلست في مصلاها تذكر اللَّه تنال الأجر وكذا المريض والمعذور بترك الجماعة؟ نعم واختاره ابن باز في الفتاوى البازية وصاحب مرقاة المفاتيح.

مسألة: هل ركعتا الإشراق هي صلاة الضحى أم مستقلة؟ فيها خلاف بين العلماء رحمهم اللَّه واختار ابن عباس وابن حجر الهيتمي والشوكاني وابن باز أنها واحدة ووردت أدلة في ذلك عند أبي داود وذهب السيوطي وبعض الشافعية إلى أنها صلاة مستقلة وهل تتداخل؟ وتحتاج تأمل.

---

(١) رواه الطبراني وحسنه الألباني.

* انتظار الصلاة إلى الصلاة يمحو اللّٰه به الخطايا ويرفع به الدرجات كما في الحديث الصحيح وفوات الفرص ماله عوض .

* صلاة التراويح وقيام الليل سمة الصالحين ونهج المتعبدين ودمعات المستغفرين ونجوى المضطرين وطمأنينة للنفوس قال ﷺ: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى اللّٰه تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»**[١] .

ونسائم الأسحار تذهب بالضنى
وتهدهد الوجدان مما قاسى

* الدعاء عند الفطر وفي وقت الأسحار قال ﷺ: **«للصائم دعوة**

---

(١) رواه الترمذي والبيهقي وحسنه العراقي والألباني عدا الجملة الأخيرة.

عند فطره ماترد»[1] ، فلا نغفل عن هذين الوقتين .

* السحور سنة و فيه بركة وعون على الصيام ومخالفة لأهل الكتاب ولو بتمر وجرعة ماء وكل ذلك وردت به الأحاديث في الصحيح والسنن .

* الإكثار من ذكر اللّٰه والصدقة وإخراج الزكاة وفي البخاري «كان رسول اللّٰه ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان» وهو لفظ عام يدخل فيه الجود بكل أمر من أمور الخير وورد في الحديث «**وأفضل الصدقة صدقة في رمضان**» وورد «**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**»[2] .

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه ابن حجر وحسنه الترمذي بلفظ آخر .

(٢) رواهما الترمذي .

* العمرة في رمضان للمكي وغيره سواء قال ﷺ: «**فعمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي**» وقال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**»(١).

* المشاركة في تفطير الصائمين «**من فطر صائما كان له مثل أجره**»(٢).

* الدعاء بصدق للأهل والأخوان والمستضعفين وأصحاب الحاجات والموتى وما أعظمها من خلة تدل على صدق الأخوة وفوق ذلك ولك مثله .

* الاعتكاف ولو ليوم واحد أو ليلة لتهذيب النفوس وعند جمهور

---

(١) رواهما مسلم.
(٢) صححه الترمذي.

الفقهاء يجوز أقل من ذلك وتأمل قول الإمام الزهري كما في فتح الباري «عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه اللَّه عز وجل»، وذلك لعظم أثره في النفوس وتزكيتها.

* فرصة للتوبة إلى اللَّه والإقلاع عن المعاصي وتجديد العهد مع اللَّه ومحاسبة النفس فكم من غافل كان رمضان به طريقًا ومنطلقًا للتوبة والاستقامة، وكلنا ذوو خطأ، فاللَّهم ألهمنا رشدنا واغفر لنا .

* صوم اللسان وسائر الجوارح عن العصيان لتتحقق الغاية من الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

* فرصة للإقلاع عن التدخين فاعزم وبادر وثابر للتخلص فمالك وأنت تؤمن بخبثه وضرره ملازم له؟ ألا عقل وحزم؟ فلا تكن أسيرًا له؟!

كم من قرار مصيري في حياتك تغلبت عليه وهو أقل من الدخان؟

* تعلم أحكام الصيام وسؤال أهل العلم عما يشكل.

* تعلم معاني الألفاظ والآيات المشكلة .

تنبيه: التأكد حين الأكل أو الشرب قبل الفجر بأن الأذان لم يؤذن وكذا الفطر بأن المغرب قد دخل وقته لأن الناس يتساهلون في ذلك.

* كان ﷺ يستحث الصحابة ويشحذ هممهم ويقوي عزائمهم دعوة وواقعًا عمليًا في الاجتهاد في رمضان بشتى الأساليب حبًا ورحمة وشفقة وبذلاً لهم ولأمته وهكذا يكون دور العلماء والدعاة في توجيه الأمة ومن حولهم .

* زيارة الأقارب والجيران وتوثيق الصلات والسعي للإصلاح بين المتهاجرين وفرصة للمتهاجرين للتواصل، فالنفوس مطمئنة ومقبلة على الخير، ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

الصومُ يمنحنا مشاعرَ رحمةٍ
وتعاونٍ وتعففٍ وسماح

* اصطحاب الأهل والأولاد إلى بيوت اللّه ومجالس الذكر والصلاة وحضور دعاء المسلمين فعلّ السكينة تصيبهم والرحمة تغشاهم ودعاء المسلمين ينالهم ووضع المحفزات لذلك .

* فرصة للدعوة الأسرية وتربيتهم وتأمل «كان ﷺ إذا دخل العشر أيقظ أهله وجدّ»رواه مسلم وفي رواية عند الطبراني «وكل صغير وكبير يطيق الصلاة » وتأمل أيضًا كونه ﷺ أذن لزوجاته بالاعتكاف

معه وكل ذلك تربية عملية، يأخذ بأيديهم للخير والسعادة والفلاح.

* فرصة للأئمة والمؤذنين في بذل الجهد في دعوة الناس للخير وتقوية الإيمان في قلوبهم والتعاون معهم في ذلك .والدال على الخير كفاعله .

* تحريك الأئمة القلوب بآيات الوعد والوعيد والقصص، فكم من آيات تُليت كانت سببًا في هداية كثير من الناس «**فحركوا به القلوب ولاتنثروه نثر الدقل ولاتهذوه هذّ الشعر**» فأسمعوا الآذان ما يوقظ الجنان وهي فرصة عظيمة قد لا ينتبه لها إلا القليل.

* إقامة موائد الإفطار للعمالة وإعطائهم النافع من كتاب وشريط ولنعاملهم معاملة الأضياف: كرم الخلق والإطعام.

كم بسمة فتحت قلبًا وقد عجزت
عن فتحه صرخات الشعر والخطب

* لا ننسى أمنا وأختنا ومربية الأجيال بالتوجيه والإرشاد وإهداء المفيد وهي تشاركنا الحضور في المساجد في هذا الشهر «**لاتمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه**»(١).

نداء للمرأة المسلمة:

أيتها المرأة المسلمة إذا خرجت لبيوت اللَّه فليكن في ستر وعفاف وأدب وحياء وكامل حجاب لئلا تَفتني وتُفتني. واحذري أن تضيّعي الشهر في الأسواق، فاستعدّي بذلك قبل رمضان.

---

(١) رواه البخاري.

وعلينا ألا نثقلها ونضيّع وقتها بتجهيز موائد الإفطار والعشاء فلا تدرك إلا قليلاً من أعمال الطاعات ومع ذا لا يجدن من الأزواج والأولاد الشكر والكلمة الطيبة وإيصالهن للمسجد وإعانتهن على أعمال البر بل يجدن النقد والجفاء وربما يكافئن بكلمة الطلاق لأجل أتفه الأسباب في ليالي رمضان وأوقات الإفطار وليالي العيد؟ فهل نستطيع نحن الرجال أن نجلس دقائق للقيام ببعض أعمالهن، فأين الوفاء يا أهل الوفاء؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان !؟

نداء هام للآباء:

ليتق اللَّه الآباء في أولادهم ولاسيما الذين يأتون لمكة فإن الناس يشاهدون من بعض الشباب والفتيات ضِياعًا وتكاسلاً والآباء في الحرم معتكفون أو مصلون فيا أيها الأب إن لم تستطع حفظهم فأدّ

عمرتك ورجوعك لبلدك خير لك والبعض يأتي مكة ويترك أولاده في بلده بلا رقيب ولا حسيب قال ﷺ: «**كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يعول**»[١]، قال الإمام أحمد يسافر ويتركهم لغير حاجة ولنعظم البلد الحرام، فهو عند اللَّه عظيم الحسنة مضاعفة والسيئة عظيمة.

لـيـعـظـمـوا بـيـت الإلـه فـإنـه
قـد فـاز مـن قـد عـاد بـالـرضـوان

(١) صححه الحاكم.

أخيرًا:

* يا أهل القرآن.. هذا شهر القرآن فتزودوا فالحرف منه مضاعف وميسّر.

* يا أهل الأموال.. هذا موسم الإنفاق فاتجروا مع اللَّه فلعلكم تحظون بأعلى الجنان .

* يا أيها العباد.. هذا شهر القيام فليتنافس المتنافسون إلى الجنان ورضى الرحمن.

* يا أيها العلماء والدعاة.. هذا شهر الإقبال على اللَّه فحركوا القلوب إلى اللَّه واستغلوا إقبال النفوس على اللَّه.

يا أيها المذنبون وكلنا كذلك هذا شهر التوبة وتجديد العهد مع اللَّه. فلتسكب العبرات ولتتضرع القلوب إلى اللَّه.. استغلوا اندفاع

الأنفس للخيرات والطاعات قبل الفوات وحينها لاتنفع الحسرات وفوات الفرص ماله من عوض وانتهازها ناتج عن قوة الإرادة.

إِذا هَبَّتْ رِياحُكَ فَاغْتَنِمْها
فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُوْنُ

ولا تغفل عن الإحسان فيها
فلا تدري السكونُ متى يكونُ

قال ﷺ: **«افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة اللَّه فإن للَّه نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا اللَّه أن يستر عوراتكم وأن يؤمِّن روعاتكم»**[١].

(١) رواه البيهقي وحسنه الألباني.

فــالــيــومُ يــومُــك لــلــسـبــاق
والــيــومُ يــومُــك يــا جــواد

تــريــديــن إدراك الــمــعــالــي رخــيــصــةً
ولابــد دونَ الــشــهــد مــن إبــر الــنــحــل

يــا مــذهــبــاً ســاعــات عــمــر مــالــهــا
عــوض ولــيــس لــفــوتــهــا إرجــاع

أخي المبارك:

* الصبر في التعامل مع أولادك وزوجتك وأنت صائم.

* الصبر حين الذهاب لأداء العمرة والجلوس بالمسجد الحرام.

* الصبر حينما تستقبل المراجعين في عملك.

* الصبر حين البيع والشراء. فالصيام مدرسة للصبر والحلم .

أيها الشاب:

لماذا نجد الضياع في صفوف الكثير من الشباب في ليالي رمضان مع أنه شهر تصفد فيه الشياطين ويتسابق الناس فيه للخيرات والطاعات؟

ألا تتحسر ألا تتأثر وأنت تشاهد قومًا باعوا أنفسهم على اللَّه في كل يوم وليلة وأنت على حالك من الكسل أو الضياع والخسران هنا وهناك أمام القنوات أو في الأسواق والاستراحات؟!

عبد اللَّه: ماذا بقي من الخيرات لمن فاته خير رمضان؟ وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان، نعوذ باللَّه من الحرمان والهفاه واحسرتاه وامصيبتاه واحزناه لمن كان حظه من رمضان الجوع والسهر.

أيها المستثمرون:

الجنة الجنة، سلعة اللَّه غالية وجد غالية، تحتاج إلى صبر ومجاهدة وعناء ومسارعة وسباق وتضحية وعطاء، حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، فلنبدد غيوم العجز ولننفض غبار الكسل والموعد اللَّه ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

فكر وتأمل:

* هل فكرت أن يكون رمضان بداية مشروع ومنطلقًا في التغيير نحو الأفضل في حياتك وعلاقتك مع ربك والآخرين؟

* هل حددت أهدافًا ومشاريع تريد الوصول إليها من خلال شهر رمضان والاستمرار عليها بعده تعبدية وعلمية ودعوية وتربوية وتركًا للمحرمات وبحثت عن العوائق والعوامل المساعدة؟

* هل كان لك دور إيجابي في أسرتك ومحيطك؟

* هل كنت جادًا في استغلال شهر رمضان ومحافظًا على ساعاته؟

* هل حياتك في رمضان وغيره سواء وما السبب؟

* قيّم نفسك في هذه الدورة الرمضانية جيدًا بعد كل عشرة أيام؟

اللَّهم تقبل منا الصيام والقيام واجعلنا من المقبولين المرحومين ووالدينا.

وذرياتنا والمسلمين ، اللَّهم لا تحرمنا فضلك وبرك وكرمك في هذا الشهر وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

فهد بن يحيى العماري ١٥/ ٥/ ١٤٣٢هـ

Ammare1395@maktoob.com



بَرَامِج عَمَلِيَّة وَأَنشِطَة رَمَضَانِيَّة

نايف بن جمعان الجريدان



لمَّا كان الوقت هو الحياة، وهو العمر الحقيقيُّ للإنسان، كان حفظه أصلَ كلِّ خيرٍ، وتضيعه منشأ كلِّ شرٍّ، ولمَّا كانت أيَّام شهر رمضان وساعاته ودقائقه ذهبيَّةً لا تُعوض، كان لابدَّ من وقفةٍ تُبيِّن قيمة الوقت في يوم الصَّائم وليله، فإنَّه إذا عرف الإنسان قيمةَ شيءٍ ما وأهمِّيَّته حرص عليه وعزَّ عليه ضياعه وفواته، وهذا شيءٌ بَدهيٌّ، فالمسلم إذا أدرك قيمة وقته وأهمِّيَّته، كان أكثر حرصًا على حفظه واغتنامه فيما يقرِّبه من ربِّه، وها هو الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُبيِّن هذه الحقيقة بقوله: «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادَّة حياته الأبديَّة في النَّعيم المقيم، ومادَّة معيشته الضَّنك في العذاب الأليم، وهو يمرُّ مرَّ السَّحاب، فمَنْ كان وقته للَّه وباللَّه فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته. . . . فإذا قطع وقته في الغفلة

والسَّهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النَّوم والبطالة، فموت هذا خيرٌ من حياته»[١].

ويقول ابن الجوزيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرفَ زمانِه وقدرَ وقتِهِ، فلا يضيِّع منه لحظةً في غير قربةٍ، ويقدِّم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيَّته في الخير قائمةً من غير فتورٍ بما لا يَعْجز عنه البدن من العمل»[٢].

ولقد عني القرآن الكريم والسُّنَّة بالوقت من نواحٍ شتَّى وبصورٍ عديدةٍ، فقد أقسم اللَّه به في مطالع سورٍ عديدةٍ بأجزاء منه مثل اللَّيل، والنَّهار، والفجر، والضُّحى، والعصر، ومعروفٌ أنَّ اللَّه إذا

(١) «الداء والدواء» لابن القيم (ص ٢٣٩).
(٢) «صيد الخاطر» (١/ ٣).

أقسم بشيءٍ من خَلْقه دلَّ ذلك على أهمِّيَّته وعظمته، وليلفت الأنظار إليه وينبِّه على جليلِ منفعته، وقد جاءت آياتٌ كثيرةٌ تحثُّ على استغلال بعض الأوقات نحو قول اللَّه جل جلاله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، ومثل وصف ما كان عليه حال المتَّقين نحو قول اللَّه تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، وجاءت آياتٌ أُخرى تحثُّ على المسابقة في تحصيل الخير استغلالًا للوقت كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وجاءت السُّنَّة لتؤكِّد على أهمِّيَّة الوقت وقيمة الزَّمن، وتقرِّر أنَّ الإنسان مسئولٌ عنه يوم القيامة، فعن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه أنَّ

رسول اللَّه ﷺ قال: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتَّى يُسأل عن أربعِ خصالٍ: عن عُمُره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمِهِ ماذا عمل فيه»(١). وأخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ الوقت نعمةٌ من نعم اللَّه على خلقه، ولابدَّ للعبد من شكر النِّعمة وإلَّا سُلبَتْ وذهبَتْ، وشكر نعمة الوقت يكون باستعمالها في الطَّاعات، واستثمارها في الباقيات الصَّالحات، يقول ﷺ: «نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاس: الصِّحَّة، والفراغ»(٢).

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في «المعجم الكبير» رقم (١١١)، وغيره بألفاظ مختلفة، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٣٥٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، وأَنْ لا عيشَ إلَّا عيش الآخرة، رقم (٦٠٤٩).

والوقت الَّذي هو اللَّيل والنَّهار هو كرأس مال الإنسان في التِّجارة، يحافظ عليه العاقل، ويتحفَّظ في تصرُّفه أن يذهب إِنْ أساء العمل، أو نقص فيخسر ويندم، فهكذا عمره في هذه الحياة هو الَّذي يربح إذا استغلَّه في الخير والعلم والعمل الصَّالح، ويخسر في ضدِّ ذلك، فيجب على العاقل أن يهتمَّ بشغلِ فراغِهِ فيما يعود عليه بالفائدة العائدة عليه بالخير في دنياه وأخراه، مُتذكِّرًا أنَّه مسئولٌ ومحاسبٌ عن زمانه، ولعلَّ من الأسباب المُعينةِ على استغلال هذه الأيَّام المعدودات: استشعار قيمة الوقت، وأنَّ له شأناً عند اللَّه، وأن يعلم الصَّائم أنَّ هذا الوقت هو رأس ماله؛ فَإِنْ ضيَّعه ضاع رأس ماله، وإِنْ حفظه فالرِّبح حليفه. وعلينا أن ندرك أنَّ مفاتيح استغلال الوقت بأيدينا نحن وليس علينا سوى أن نُشمِّر عن ساعدِ الجدِّ، فإنَّما هي أيَّامٌ معدودةٌ وليالٍ قليلةٌ.

البرامج والأنشطة المقترحة

يحسن التَّنبيه - أوَّلًا - أنَّ هذه الأفكار تختلف باختلاف النَّاس، فهناك أفكارٌ تحتاج إلى دعمٍ ماديٍّ، وهناك برامج لا تريد لأجل إقامتها سوى تشجيع معنويٍّ، ومنها مَنْ يستطيعه شخصٌ واحدٌ، ومنها مَنْ لا يقوم إلَّا بتحرُّك مجموعةٍ كاملةٍ من أعضاء الأسرة، ومنها ما يقبل مباشرةً بدون تردُّدٍ أو مشورةٍ، ومنها ما يحتاج تفعيله إلى آراء ووجهات نظر جميع أفراد الأسرة، إلى غير ذلك من الاختلافات الَّتي قد تحصل وتُثار. والحاصل أنَّه لابدَّ من مراعاة كلِّ تلك الأمور، ومحاولة إيجاد حلولٍ مباشرةٍ متى ما تعطَّلت فكرةٌ مُعيَّنةٌ أو توقَّف برنامجٌ مرسومٌ، والمهمُّ أيضًا أن لا نقف بل نسارع إلى إحياء الإيمان في بُيُوتنا في هذا الشَّهر الكريم. والوقت الَّذي

يمكن تطبيق غالب هذه البرامج فيه هو بعد صلاة المغرب، وبعد صلاة التَّراويح، وهي كما يلي:

١- عمرة رمضان:

إعداد برنامج للعمرة من قبل رب الأسرة لجميع أعضاء الأسرة وذلك باختيار الوقت المناسب للسفر، وتفعيل أيام السفر ولياليه ببرامج هادفة وخفيفة، ودراسة صفة العمرة، ومناقشة موضوع الاعتكاف وصفته وفضله، ومن الأفضل تفويض الأعضاء بمواضيع ومسابقات يميلون إليها وعندهم القدرة على تنظيمها وعرضها.

٢- المسابقة العائليَّة الرَّمضانيَّة:

إعداد مسابقة رمضانية خاصة بالسنة النبوية أو السيرة المحمدية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام، ويراعى في هذه المسابقة

مثل ما يراعى في مسابقة حفظ وتلاوة القرآن الكريم من تعيين مشرف على المسابقة، ومراعاة أعمار ومستوى فهم وإدراك أفراد الأسرة، والوقت المناسب لاستلام وتسليم الإجابات. ومن ثم لابد من تبيين الفوائد والثمرات من إقامة مثل هذه المسابقات المتعلقة بالسيرة، وعرضها على الجميع.

٣- الدَّرس العائليُّ:

إقامة درس تفسير لإحدى سور القرآن الكريم القصيرة، أو لآيات الصيام في القرآن الكريم على أن لا تتجاوز مدة الدرس عشرين دقيقة وأن يكون الدرس بعد حلقة القرآن الكريم، وعلى جميع الأعضاء المشاركة في تفعيل الدرس وحضوره، ويستفاد من هذه الوسيلة زيادة تدبر أعضاء الأسرة في معاني القرآن الكريم وأسباب النزول ومعاني

المفردات إلى غير ذلك من الفوائد الجمّة، وينصح بأن يكون المرجع في هذا الدرس أحد كتب التفسير المبسطة والسهلة التي يمكن فهمها من الجميع، وينصح بتفسير السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- اللِّقاء العلميُّ للأسرة الرَّمضانيَّة:

أن يقام لقاء بين أعضاء الأسرة وتتداول فيه سيرة صحابي من الصحابة رضي الله عنهم، وذلك على النحو التالي:

- يكون هناك مشرف عام على اللقاء.

- أن يقسم المشرف عدد اللقاءات على أيام شهر رمضان المبارك.

- أن يكلف المشرف كل عضو من أعضاء الأسرة القادرين على البحث والكتابة بإعداد بحث عن صحابي جليل يختاره العضو نفسه.

- أن يشارك الجميع أثناء اللقاء بالمشاركة بما يعرفونه عن الصحابي الذي تتداول بينهم سيرته، ومن ثم يجمع جميع ما كتب عن الصحابة وتوضع في ملف خاص ويوضع في مكتبة المنزل للاستفادة منه عند الحاجة، ولكونه أحد أعمال الأسرة القيّمة.

٥- تفطير الصَّائمين:

المشاركة في إعداد طبق الإفطار اليومي من قبل جميع أعضاء الأسرة بهدف تقديم ذلك الطبق للصائمين في مسجد الحي، إذ أن على كل أسرة من أسر الحي الواحد بعد الاتفاق والتنسيق من قبل إمام المسجد أو أحد جماعة المسجد تقديم طبق إفطار للصائمين في المسجد، وهذه الوسيلة تهدف لبث روح التعاون سواء بين أعضاء الأسرة الواحدة أو بين جميع الأسر في الحي الواحد، وكذلك تزرع الحب والتآلف بين

القلوب، وفيها من الأجر العظيم المترتب على ذلك كله.

٦- التَّسجيلات المنزليَّة:

أن يكون هناك برنامج لسماع الأشرطة الدعوية والتربوية، والمتعلقة بأحكام شهر رمضان المبارك وهذه الوسيلة جد مثمرة لأعضاء الأسر من الآباء والأمهات والأجداد والجدات الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وعلى رب الأسرة أن يخصص وقتًا لسماع هذه الأشرطة الدعوية وأن يتقن اختيار عناوين هذه الأشرطة وأن يجعل سماع هذه الأشرطة على فترتين كل أسبوع ، ومن الإبداع في هذه الوسيلة أن يقوم رب الأسرة بتركيب مجموعة من السماعات في جميع صالات وغرف المنزل ليتسنى للجميع سماع الأشرطة أو الإذاعة كل في محله لتعم الفائدة .

٧- الدَّورة العلميَّة العائليَّة:

أن تقام دورة عائلية لحفظ أحاديث المصطفى ﷺ، ويراعى أن تكون الأحاديث متعلقة بأحكام الصيام والقيام، ولابد أن يحدد عدد الأحاديث المطلوب حفظها، ويحدد المصدر أو المرجع الأساسي الذي تؤخذ منه الأحاديث النبوية الشريفة. ومن فوائد هذه الوسيلة ربط أعضاء الأسرة بأحاديث المصطفى ﷺ، وتربيتهم تربية إيمانية بما تتضمن هذه النصوص الكريمة، وتنويرهم بقضايا الصيام والقيام والتطوع والصدقة والاعتكاف وقراءة القرآن من خلال أحاديث النبي ﷺ.

٨- مجلة الأسرة الرمضانيَّة:

إعداد مجلة الأسرة الرمضانية وتكون على هيئة لوحة ورقية أو خشبية تعلق في إحدى صالات المنزل بشكل جميل وأخاذ، وتقسم

هذه المجلة إلى عدة أقسام يعلق عليها يوميًا مقالات وفوائد أسرية وأخبار منوعة ووقفات دينية وتربوية، ويراعى أن يشرف على هذه المجلة احد أعضاء الأسرة، ومن مهامه استلام المشاركات من بقية أعضاء الأسرة، وتعليقها على اللوحة، ونزعها أيضًا، وعليه أيضًا تقييم المشاركات الفعَّالة، والإعلان عن ذلك التقييم، وهذه الفكرة تربي في الأعضاء حب المشاركة، والقدرة على الكتابة واختيار المواضيع المناسبة، والتنافس في الخير.

٩- برنامج حدث في مثل هذا اليوم:

برنامج «حدث في مثل هذا اليوم» وهذه الوسيلة أو الفكرة من أمتع وأروع الأفكار التي يمكن تفعيلها بين أعضاء الأسرة في شهر رمضان المبارك، وصفتها: أن يقوم كل عضو من أعضاء الأسرة بعد

تقسيم أيام الشهر عليهم بإحضار معلومات عن حدث تاريخي حدث في ذلك اليوم الذي هو من نصيبه، ومثالًا على ذلك إذا وافق شهر رمضان اليوم السابع عشر فإن العضو الذي هو مسئول عن إحضار المعلومات التاريخية التي حدثت في ذلك اليوم سيتحدث عن «غزوة بدر» لأعضاء الأسرة فيربطهم بذلك اليوم وبتلك الحادثة، وفتح مكة كذلك وعمورية وعين جالوت . . . الخ من الأحداث التي وقعت في شهر رمضان، وهذه الفكرة لها فوائد عدة ومن أهمها تحقيق أهمية التاريخ الإسلامي والأحداث التي مرت به، إضافة إلى إشعار جميع أعضاء الأسرة بأن رمضان شهر جد واجتهاد وجهاد وعمل ولو لم يكن ذلك ما قرأنا تلك الشواهد العظيمة والأحداث الجليلة في هذا الشهر المبارك.

١٠- تعلم مهارات متنوِّعة:

أن يتعلم جميع أعضاء الأسرة مهارة معينة يُتفق عليها سلفًا من قبل الجميع، ويكون هذا التعليم طيلة أيام الشهر المبارك، بشرط أن توافق هذه المهارة قدرات وإمكانات الأعضاء جميعهم، وأن تكون الأسرة والمجتمع والأمة بأكملها في حاجة ماسة إلى أشخاص يحملون هذه المهارة، ومن المهارات التي ينصح بتعلمها مهارة الحديث أمام الناس، والإلقاء ومهارة التأليف والبحث، ومهارة التعامل مع الناس، ولابد للجميع أن يحضّروا ما سيناقشونه أثناء تعلمهم لأي مهارة من خلال قراءاتهم وبحثهم في المراجع والمصادر التي تتحدث عن هذه المهارة أو تلك.

١١- برنامج يوم التَّصفية:

وهو عبارة عن جمع ما زاد عن احتياج الناس، سواء الأقارب أو أهل الحي أو غيرهم ومن ثم توزيعه على الأسرة الفقيرة أو إيصاله لمؤسسات النفع العام، ويمكن إعلان ذلك بمدة مناسبة حتى يتيسر جمع أكبر قدر ممكن منها.

١٢- رفض وسائل الإعلام الهدَّامة:

اتخاذ قرار أسري جماعي مجمع عليه تجاه وسائل الإعلام وما تبثه في رمضان، وللأسف الشديد فإن معظم وسائل الإعلام لا تضاعف من شرورها ولا تزيد من بلائها إلا في شهر رمضان المبارك بدعوى الترفيه والتسلية وهي والله من دمّر الانتماء، وسحق الهوية، ولبث كل دعاوى الأعداء في الداخل والخارج، لذا لابد من تبيين ضررها

لأعضاء الأسرة، وحمايتهم منها، وتوفير البدائل النافعة، والوسائل المفيدة، ولو أن كل أسرة مسلمة اتخذت ذلك القرار المجمع عليه برفض كل وسيلة إعلامية مسموعة أو مقروءة أو مرئية تبث الشر وتنشر الرذيلة لوجدت مجتمعاً نظيفًا نقيًا في فكره ومعتقده.

١٣- صلة الرَّحم:

١٤-الزِّيارات الرَّمضانيَّة الخاصَّة:

تنسيق زيارات واستضافات رمضانية مع الأهل والجيران والأصدقاء، على أن تراعى فيها الفائدة والمتعة، وأن لا تكون بشكل دائم خشية ضياع الأوقات وحصول الملل، وعلى رب الأسرة أن يسعى لتنسيق جدول للزيارات الخارجية والاستضافات المنزلية قبل دخول شهر رمضان المبارك، وينسق أيضًا مع الزائرين لبيته

والمزورين من قبله ومن قبل أعضاء أسرته، كل ذلك التنسيق يساعد في تفعيل هذه الوسيلة بشكل إيجابي ومثمر لجميع أعضاء الأسرة.

١٥- الزيارات الاجتماعية والتوعوية:

تنسيق زيارات للأبناء من قبل رب الأسرة لزيارة المرضى في المستشفيات وكذا زيارتهم للمقابر، ويفضل أن تكون هذه الزيارات أسبوعية ويفضل أن تسبق ببعض الوقفات الإيمانية، ومن فوائد هذه الزيارات أيضا بناء أعمال القلب كالشفقة والإيثار والرحمة والحب ... وغيرها من الصفات القلبية التي يجب أن يتحلى بها كل مؤمن.

١٦- مساعدة الفقراء والمحتاجين:

تدريب الأبناء والبنات على مساعدة الفقراء والمحتاجين، وذلك من خلال زيارة بيوت الفقراء واطلاعهم عليها، ومن ثم إعطائهم

الزكاة والصدقات ليقدموها لهم، وتعليمهم دراسة أوضاع الأسر الفقيرة ومدى حاجاتها للمساعدات والإعانات، وكذا جعلهم يوزعون وجبات إفطار صائم على الصائمين، وتعاونهم مع الهيئات والجمعيات واللجان الخيرية والتي تسهم في إغاثة الفقراء واليتامى والمعاقين.

١٧- برنامج الخيمة الرمضانية:

شيء من اللّهو البريء والترفيه الرائع والنكتة النظيفة، ويمكن الاستفادة منها أيضاً في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، خاصة خارج بلاد المسلمين ، مع الاهتمام بتجهيزها بوسائل العرض المختلفة والهدايا المنتقاة بعناية.

١٨- الأطفال في رمضان:

وللأطفال الصغار في رمضان حق علينا يتمثل في الآتي:

١- تعويدهم على الصوم : عن الربيع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت: «فكنا نصومه بعد، ونصوِّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار»[1].

٢- تحديد العبادات التي يراد تعويدهم عليها، كالصلاة في وقتها، وقراءة القرآن والأذكار والصلاة في المسجد، وكذلك الأخلاق والسلوكيات مثل العفو وعدم التشاجر أو التلفظ بألفاظ سيئة... وهكذا

٣- تعويدهم على الجود في رمضان، وأن يدخروا من مصروفهم لذلك.

٤- اصطحابهم إلى صلاة القيام، وصلاة الفجر والاهتمام

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٠).

بمحافظتهم على الصلوات الخمس.

ولأنَّ الأسرة المسلمة جزءٌ من هذا المجتمع فإنَّ واجبها كبيرٌ تجاهه، وعليها التَّفاعل معه بما يعود عليها أولًا وأخيرًا بالنَّفع والفائدة، وفيما يلي بعض البرامج الَّتي تُسْهم فيها الأسرة مع بقيَّة أفراد المجتمع لتحقيق غايةٍ واحدةٍ وهو استغلال شهر رمضان الاستغلال الأمثل:

الاعتناء بأماكن إفطار الصَّائمين وتهيئتها بما تحتاجه كتفاسير للقرآن بلغاتٍ مختلفةٍ مع مراعاة الجالية ذي العدد الكبير، وتوفير كُتيِّبات مُنوعَّةٍ وأشرطةٍ كذلك خاصةً ما يتعلَّق بالعقيدة وبقيَّة أركان الإسلام والأخلاق، وطباعة آداب الأكل والشُّرب، وآداب الأخوَّة في بنرات كبيرةٍ وتعليقها في مكانٍ بارزٍ، وكذلك استضافة دُعَاةٍ بلغاتٍ مختلفةٍ

لِوَعْظهم وحثِّهم على أمور الخير.

طباعة ورقة متابعة قراءة القرآن الكريم، وحبَّذا لو كانت باسم المسجد وتخرج بإخراجٍ جيِّدٍ.

تفعيل الطُّلَّاب المتميِّزين، واقتراح برامج جادَّةٍ عليهم كحفظ أحاديث الصِّيام من العمدة أو البلوغ مع شرحٍ مختصرٍ لها.

إعداد مفكرةٍ رمضانيَّةٍ تحتوي على مواعيد الأذان في هذا الشهر وأرقام الجمعيَّات الخيريَّة وجدول متابعة قراءة القرآن خلال الشَّهر، وجدول آخر لتنظيم الوقت كلَّ يومٍ ؛ وآخر لمواعيد الزِّيارات العائليَّة مع إلحاق برنامج الإذاعة في شهر رمضان.

عمل دوريَّةٍ لبضعة أيَّامٍ عن كيفيَّة إخراج الزَّكاة وأحكام ذلك، خاصَّةً في الأمور الماليَّة المعاصرة، ويمكن استضافة العلماء

والاقتصاديِّين للقيام بهذه الدَّورة مع دعوة التُّجَّار والمحسنين للاستفادة من هذا اللِّقاء.

العناية بمُصلَّى النِّساء وتخصيصهنَّ بحديثٍ خاصٍّ بهنَّ، واستضافة داعيات وطالبات علمٍ لتذكير النِّساء بما يهمهنَّ من أمور دينهنَّ، مع الاعتناء بقضايا تربيَّة الأبناء وحقوق الزَّوج والمسائل الاجتماعيَّة الأخرى.

إحياء مشروع استبدال الشَّريط النَّافع بالشَّريط الغنائيِّ، وذلك بالإعلان عليه وتوفير البديل المتميِّز، ويمكنُ أيضاً جمع الأشرطة النَّافعة المستغنى عنها وتوزيعها على مَنْ يحتاج إليها.

التَّرتيب المسبق ليوم العيد، حيث يلتقي أهل الحيِّ جميعاً في لقاءٍ رائعٍ تشعُّ منه المحبَّة والأُلْفة، ولكي ينجح لابدَّ مِنَ الحرصِ على

الأمور التَّالية:

- تجهيز المكان الخاصّ باللِّقاء.

- تحديد الموعد بدقَّةٍ، بحيث يكون - مثلًا - بعد صلاة العيد بساعةٍ مع التَّنبيه على أنَّ وجبة الإفطار تجهز في المنازل بدون إسرافٍ.

- ترتيب برنامج للعيد تكون منه الطُّرفة والقصَّة والسُّؤال واللِّقاء مع أحد أهل الحيّ، ممَّا يُضْفي على اللِّقاء رَوْنقاً خاصًّا به.

- إعداد هدايا لجميع أبناء الحيِّ ذكوراً وإناثاً وخاصَّةً الصِّغار منهم.

- طباعة بطاقة دعوةٍ لأهل الحيِّ لدعوتهم للِّقاء.

- توزيع هديَّةٍ لكلِّ منزلٍ كإطارٍ جميلٍ فيه عبارة معايدة، أو: تقبَّل اللَّه منَّا ومنكم مشفوعةً باسم المسجد ، والعام الَّذي وُزِّعت فيه.

قائمة بأسماء بعض المحاضرات الصَّوتيَّة والكتب الرَّمضانيَّة الَّتي ينصح بقراءتها في شهر رمضان المبارك:

المحاضرات الصَّوتيَّة بعض «الأشرطة» التي يُنصح بسماعها في شهر رمضان المبارك

م	اسم المحاضرة	الملقي لها
١	رمضان مدرسة الأجيال	الشيخ ناصر العمر
٢	البيت المسلم في رمضان	الشيخ عمر العيد
٣	أحوال الناس في رمضان	الشيخ سعيد بن مسفر
٤	رمضانيات مسلمة	الشيخ عمر العيد
٥	حتى لا نصاب بالفتور في رمضان	الشيخ محمد المنجد
٦	لصوص رمضان	الشيخ عصام الفضلي
٧	«٤٠» وسيلة لاستغلال شهر رمضان	الشيخ إبراهيم الدويش

بعض الكتب والكتيِّبات الَّتي يُنصح بقراءتها في شهر رمضان المبارك:

م	اسم الكتاب	المؤلف
١	مجالس شهر رمضان	الشيخ محمد العثيمين
٢	(٤٨) سؤالًا في الصيام	الشيخ محمد العثيمين
٣	إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان	الشيخ: صالح الفوزان
٤	مصارحات رمضانية	الشيخ خالد الحليبي
٥	رسالة رمضان	الشيخ أبو بكر الجزائري
٦	مجالس رمضانية	الشيخ سلمان العودة
٧	فضائل الصيام	الشيخ سعيد القحطاني

المرأة المسلمة في نهار رمضان:

المرأة تَصْرف معظم وقتها في شهر رمضان المبارك في تلبية متطلَّبات أُسْرتها الَّتي تزداد بشكلٍ كبيرٍ في رمضان، ونتيجةً لذلك تضيع عليها فرصة أداء الكثير من العبادات، وقد لا تشعر بروحانيَّة هذا الشَّهر الكريم، ومع ذلك فإنَّ من سماحة هذا الدِّين ويُسْره، ومن عظيم إحسان اللَّه إلى عباده أَنْ رتَّب لجميع الأعمال والعادات الَّتي نقوم بها الأجرَ والمثوبةَ، وذلك إذا توفَّر فيها عامل احتساب الأجر والنِّيَّة فيها، وكذا ربَّة المنزل في رمضان، فالأعمال الَّتي تتكرَّر يوميًّا؛ كاعتنائها بزوجها وأطفالها، إذا احتسبت الأجر والثَّواب في فِعْلها، واستحضرت النِّيَّة بأنَّها تقوم بذلك ليس على سبيل العادة والواجب والإكراه، وإنَّما طاعةً للَّه ولرسوله ﷺ، فإنَّها تصبح عبادةً

ويحصل لها الأجر على ذلك - بإذن اللَّه -. وللاحتساب أهمِّيَّة كبرى في حياة ربَّة المنزل للاستزادة من تحصيل الحسنات والأجر عند اللَّه سبحانه وتعالى، وما أجملَ كلام ابن القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك حيث قال: «أهلُ اليقظةِ عاداتُهُم عباداتٌ، وأهلُ الغفلةِ عباداتُهُم عاداتٌ»[1].

وهنا سنذكر بعض التَّوجيهات الَّتي تختصُّ بها المرأة عن غيرها، وهي كما يلي:

١) مساعدة الزَّوج للذَّهاب إلى العمل، والأبناء للذَّهاب للمدرسة، وحثُّهم جميعًا على ذكر اللَّه تعالى طوال اليوم واحتساب الأجر والثَّواب من هذه النَّصائح الَّتي هدفها طاعة اللَّه ورسوله.

---

(١) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ١٦٠).

٢) استغلال السَّاعات الَّتي تقضيها في المطبخ بكثرة الذِّكر والتَّسبيح والاستغفار والدُّعاء.

ومِنْ نِعَمِ اللَّه علينا في هذا العصر: وجود إذاعة القرآن، وأشرطة القرآن، والمحاضرات المتوافرة في كلِّ مكانٍ، فيمكن للأخت المسلمة أَنْ تسمع آيات اللَّه طِيلةَ وقتها، وتسمع كلَّ خيرٍ عن طريق هذه الأجهزة. وكَمْ من الأخوات لا يستطعن القراءة من المصحف، وعوضهنَّ اللَّه بسماع هذه الأشرطة، فتزداد أجرًا وثوابًا بسبب سماعها، وبهذه الوسيلة يصبح البيت يُدوِّي فيه القرآن دَوِيَّ النَّحل، فقد كانت بُيُوت الصَّحابة مليئةً بذكر اللَّه جل جلاله، فلنحرص على أن نكون مثلهم.

٣) عدم الإسراف في المأكل والمشرب: فيُلاحظ على كثيرٍ من

البُيُوت قبل الإفطار أنَّهم يَضَعون مؤائد كبيرةً ومتنوعةَ الأصنافِ، ممَّا يؤدِّي إلى التَّأَخُّر عن صلاة المغرب، أو فوات تكبيرة الإحرام، أو بعض الرَّكعات، أو فوات الصَّلاة بالكُلِّيَّة، وهذا لا ينبغي في غير رمضان، فكيف في رمضان؟! فعلى ربَّة المنزل في هذا الجانب الاقتصار في عددٍ قليلٍ من أنواع المأكولات، وعدم المبالغة في التَّفنُّن في الأصناف الموضوعة على المائدة الرَّمضانيَّة.

٤) إرسال الإفطار للجيران والمحتاجين، وذلك لإدخال الفرح إلى قلوبهم ولتعميق العلاقات بين الجيران وتقديم المساعدة لهم، وحصد أجر إفطار صائمٍ بتقديم بعض الوجبات إلى الصَّائمين في مسجد الحيِّ.

٥) السُّنَّة للمرأة أن تصلِّي التَّراويح في منزلها، وهو أفضل، ولا

بأس بأن تخرج إلى المسجد لأداء صلاة العشاء والتَّراويح لقوله ﷺ: «لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه، وبيوتهنَّ خيرٌ لهنَّ»(١). وإذا خرجت المرأة للصَّلاة في المسجد فلا يجوز لها أن تخرج متزينةً أو متبرجةً أو مُتعطِّرةً لما في ذلك من المفاسد العظيمة، قال رسول اللَّه ﷺ: «أيُّما امرأةٍ أصابت بخوراً فلا تشهد مَعنا العشاء الآخرة»(٢)، أي: صلاة العشاء.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، هل على مَنْ لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، رقم (٨٥٨)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، رقم (٤٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، رقم (٤٤٤).

٦) احتساب الأجر والثَّواب أثناء تحضير السُّحور مع الإكثار من الدُّعاء والذِّكر والاستغفار، وحثُّ الأسرة على السُّحور مع استشعار نِيَّةِ التَّعبُّد للَّه تعالى وتأدية السُّنَّة.

٧) إذا كان في البيت فتياتٌ فعليهنَّ أن يشاركن والدتهنَّ في إعداد الطعام وطَهْيِهِ بشكلٍ يوميٍّ، وعلى الأمِّ أن تُقسِّم الأيَّام على الفتيات في المنزل، وأن تكون قريبةً منهنَّ أثناء إعدادهنَّ للأطعمة والأشربة، ويفضل من الأمِّ أيضًا التَّنويع في الأطباق والأكلات على مدار الأسبوع؛ ليتسنَّى لهنَّ تعلُّم أكبر قَدْرٍ من تجهيز الأطعمة، وعلى الأمِّ أيضًا أن تشعرهنَّ بأهمِّيتهنَّ في بُيُوتهنَّ، وأن يحتسبن الأجر في كلِّ عملٍ يَقُمْنَ به لوالدهنَّ وإخوانهنَّ وأزواجهنَّ في المستقبل.

٨) المرأة الحائض في رمضان: معلومٌ أنَّ الحيض مرضٌ عارضٌ

يمنع صاحبته ممَّا كانت تفعله وهي صحيحةٌ، فإذا أتاها وكان لها رصيدٌ من العبادة وعادةٌ من الطَّاعة لم يمنعها من مواصلتها إلَّا الحيض فإنَّ لها من الأجر مثل ما كانت تعمل وهي صحيحةٌ، يدلُّ لذلك ما ورد في «صحيح البخاريِّ»[١] من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا».

والملاحظ أنَّ الكثير من النِّساء ما أن يصبن بالحيض في رمضان أو غير رمضان حتَّى يغفلن عن ذكر اللَّه، وعن استشعار روحانيَّة هذا الشهر، وقد ينشغلن بالتِّلفاز أو غيره ظنًّا منهنَّ جواز أن يُضيِّعن

---

(١) في كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٣/ ١٠٩٢)، رقم (٢٨٣٤).

أوقاتهنَّ بعيدًا عن روحانيَّات هذا الشَّهر ما دُمْنَ حُيَّضاً، والنَّتيجة شعورهنَّ بالفتور بعد الطُّهر من الحيض، وقد تتقاعس المرأة عن أداء بعض العبادات الَّتي كانت تؤدِّيها قبل أن تحيض.

فإذا اجتنبت المرأة الحائض الصَّلاة والصِّيام فلا يضيرها بعد ذلك فعلُ كلِّ ما ورد من برامج ومقترحات الَّتي ذكرتها سابقاً، وخاصةً فيما يتعلَّق بتلاوة القرآن الكريم، فقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز قراءة الحائض للقرآن وهو مذهب الإمام مالك[١]، ورواية عن الإمام أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس في منع الحائض من القراءة نصوصٌ صريحةٌ

---

(١) «المدونة» (١/ ١٥١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١١٠).

صحيحةٌ»، وقال: «ومعلومٌ أنَّ النِّساء كُنَّ يَحضْنَ على عهد رسول اللَّه ﷺ، ولم يكن يَنْهَاهنَّ عن قراءة القرآن، كما لم يكن ينهاهنَّ عن الذِّكر والدُّعاء»[1].

ويكون ذلك من غير مسٍّ للمصحف، أي: من الحفظ أو تمسُّ المصحف من وراء حائلٍ كأنْ تمسكه بشيءٍ منفصلٍ عنه كخِرْقةٍ طاهرةٍ، أو تلبس قُفَّازًا، أو تقلب أوراق المصحف بِعُودٍ أو قلمٍ ونحو ذلك.

* * *

(١) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.



التَّهيُّؤ لِلعِبَادَةِ ... رَمَضَان أُنْمُوذَجًا

إبراهيم بن محمّد الحقيل



مِنْ حِكَمِ اللَّه تعالى في البشر أنَّه لمَّا خلقهم جعل سبحانه من سُنَّتِهِ فيهم التَّدرُّج، ولو شاء عز وجل لخلقهم خَلْقاً واحداً مكتملًا، قال اللَّه تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤] فهي أطوارٌ في الرَّحِم على وفْق قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزُمر: ٦]. وهي كذلك أطوارٌ بعد الخروج إلى الدُّنيا يتدرَّج فيها الإنسان من طورٍ إلى آخر كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ﴾ [غافر: ٦٧].

وأَتَتْ سُنَّة التَّدرُّج في الإنسان على جميع أجزائه، حتَّى إنَّ عقله يتدرَّج في نُموِّه وتتَّسع مداركه لاكتساب المعارف، ويتدرَّج في سلوكه للتَّحلِّي بالفضائل، وتكون سرعته في التَّرقِّي بحسب عزمه وهِمَّته وعمله، فمتى كان عزمه أقوى وهِمَّتُهُ أعلى؛ سبق أقرانه،

وأدرك مَنْ كانوا أمامه.

واللَّه سبحانه وتعالى حين شرع الشَّرائع للبشر فإنَّه عز وجل رَاعَى سُنَّة التَّدرُّج فيهم، فجاءت أوامره ونواهيه مُتدرِّجةً ليوافق الأمر الشَّرعيَّ تكوينُهم الخَلْقِيُّ، فلا يكون بينهما تنافرٌ ولا تعارضٌ، وهذه حكمة الحكيم العليم ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧].

وهذا يعطينا درساً مُهِمًّا في التَّعامل مع نفوسنا، ومع مَنْ نُربِّيهم مِمَّنْ هم تحت أيدينا؛ فلابدَّ أن نأخذهم بالتَّدرُّج في أمورهم كلِّها؛ لأنَّهم لا يستطيعون الامتناع فجأةً عما أَلِفُوا، ولا الامتثال الفوريَّ لما لم يعتادوا، والشَّريعة الرَّبَّانيَّة تنزَّلت موافقةً للطَّبيعة البشريَّة، ومراعيةً للتَّدرُّج في النَّهْي عمَّا أَلِفُوه، وفي الأمر بما لم يعتادوا عليه:

ومثال الأوَّلُ: التَّدرُّج في تحريم الخمر إذ نزل على أربع مراحل.

ومثال الثَّاني: التَّدرُّج في فرض الصَّلاة والصِّيام، وكان كلٌّ منهما على مراحل أيضاً، وقد بيَّن معاذٌ رضي الله عنه سببَ ذلك، فقال: «وَكَانوا قَوماً لم يتَعَوَّدُوا الصِّيام، وكَانَ الصِّيامُ عَليهِم شَدِيداً» رواه أبو داود.

وأعجبُ من ذلك، وأحكمُ في التَّشريع الرَّبَّانيِّ، وفي تربية المُكلَّف على الالتزام بالشَّرائع أنَّ اللَّه تعالى بعلمه بطبيعة البشر، وحكمته في التَّشريع لهم شرع للفرائض البدنيَّة مقدماتٍ تكون قبلها، إذا حافظ المكلف عليها فإنَّها تُهيِّئه لها، وتُعينه عليها، وتجعله يتلذَّذ بها؛ ذلك أنَّ القلوب والأبدان تحتاج إلى ترويضٍ وتدريبٍ على فعل الطَّاعات، والكفِّ عن المُحرَّمات، وينبغي تَهيئتها لذلك حتَّى تجد لذَّةً في الامتثال؛ ولئلَّا يكون فعل الطَّاعة أو الكفُّ عن المحرَّم ثقيلًا عليها.

ففي الصَّلاة شرع اللَّه تعالى الوضوء وجعله شرطاً لها، وشرع التَّبكير إلى المسجد، والمشي إليه بسكينةٍ ووقارٍ، والدُّنو من الإمامِ، وجعل ذلك من سُنَنِها، بل يحسب ذلك صلاةً له، كما ورد في الحديث: «لَا يَزَالُ أحدُكم في صَلَاةٍ ما دَامَت الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ»[1].

فكلٌّ هذه المقدِّمات من النَّوافل هي لأجل أن يتهيَّأ المصلِّي للفريضة؛ فيؤدِّيها بخشوعٍ وطمأنينةٍ، وحَرِيٌّ بِمَنْ حافظ على هذه المقدِّمات للصَّلاة أن يجد في صلاته خشوعاً ولذَّةً لا يجدها من فرَّطَ في مقدِّماتها.

وفي نُسُكِ الحجِّ والعمرة يتهيَّأ المسلم بسفرٍ قد يطول، ويتَّخذ

---

(١) «صحيح البخاري» باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

ملابس أخرى للنُّسك سوى ملابسه الَّتي اعتادها، ويُلبِّي في الميقات إشعاراً لقلبه بالتَّلبُّس بالنُّسك، ويستمرُّ مُهِلّاً في طريقه إلى مكَّة، فلا يدخلها إلَّا وقد تهيَّأ قلبُه لأداء نُسُكه، وامتلأ خشوعاً للَّه تعالى، وشوقاً لبيته الحرام.

والصِّيام من الأعمال البدنيَّة، لكنَّه يختلف عن الصَّلاة والحجِّ في كونه كفًّا عن المشتهيات، وليس أفعالًا لها مقدِّمات يؤدِّيها المكلَّف فتهيِّئ قلبه لهذه العبادة العظيمة كما هو الحال في الصَّلاة والحجِّ، ولذا فإنَّ كثيراً من الصَّائمين لا يَسْتشعرون عظمةَ رمضان، ولا يحسُّون بقيمة الصِّيام والقيام إلَّا بعد ذهاب بضعة أيَّامٍ منه؛ لأنَّ قلوبهم لم تتهيَّأ - بعدُ - له، فلمَّا صاموا أوَّل أيَّامه، وقاموا أوَّل لياليه؛ استشعروا ذلك بعد فوات بعضه عليهم، ومنهم مَنْ ينشط أوَّل

الأيَّام ثمَّ يصيبه التَّعب والملل؛ لأنَّه قهر نفسه على ما لم تَعْتَدْ فتكلُّ وتنقطع.

إنَّ سُنَّة اللَّه تعالى في عباده بالتَّدرُّج تأبى أن ينقلب الإنسان انقلاباً كليًّا بمجرَّد الإعلان عن دخول شهر رمضان، بحيث يلازم القرآن وقد كان هاجراً له، ويطيل المُكْثَ في المسجد وقد كان لا يعرفه إلَّا في الفريضة، ويتخلَّى عن فضول النَّظر والكلام والطَّعام وقد ألف ذلك واعتاده طوال العام؛ ذلك لأنَّ الإنسان ليس آلةً صمَّاء يدار محرِّكها بمجرَّد إهلال الهلال، بل له قلبٌ وعواطف ومشاعر تحتاج إلى تهيئةٍ ورياضةٍ واستعدادٍ يُعينُهُ على أن يستثمر كلَّ رمضان فلا يُضيِّع شيئاً منه.

وكثيرٌ من النَّاس يحدِّثون أنفسهم حالَ دخول الشَّهر بانقلابٍ كلِّيٍّ

في حياتهم، ويَعِدُون ربَّهم سبحانه بخيرٍ يراه منهم، ويبدؤون أوَّل يومٍ كذلك، لكن ما يلبث القارئ أن يسأم، والماكث في المسجد أن يملَّ، ويتثاقلَ المصلِّي خلف الإمام، ويتذرَّع بطول الصَّلاة أو كثرة الرَّكعات، أو غير ذلك، ولو تأمَّل لوجد أنَّ العلَّة فيه هو وليست في غيره، وسبب هذه العلَّة الَّتي أقعدتَهُ عن استثمار الأيَّام واللَّيالي الفاضلة أنَّه لم يتهيَّأ لرمضان، ولم يُعِدَّ عُدَّته له، ولم يروِّض نفسه على الطَّاعة قبل دخوله..

وفي كلِّ المسابقات الثَّقافيَّة والرِّياضيَّة والعسكريَّة وغيرها لابدَّ من فترةٍ للتَّدريب كافيةٍ، ومَنْ نافسَ بلا تدريبٍ فإنَّه يخسر ولا يربح، ويفشل ولا ينجح.

وكثيرٌ من الأعمال في رمضان هي أعمالٌ بدنيَّةٌ قلبيَّةٌ تحتاج إلى

صبرٍ وتَحمُّلٍ، فَمَنْ دخل عليه الشَّهر ولم يُروِّض نفسه لها فإنَّه لن يخلو من أحد حالين:

الأولى: أن يملَّ من مغالبة نفسه، وقهرها على القراءة ونوافل العبادات، فينقطع عن المتسابقين، ويكتفي بالفرائض مع تقصيره فيها، ويُحْرم بركة رمضان وفضله، وهذا حال كثيرٍ من الصَّائمين إِنْ لم يكن أكثرهم.. فترى الواحد منهم في أوَّل رمضان يحافظ على التَّراويح، ويقرأ كثيراً من القرآن، ثمَّ يملُّ ذلك، ويتعب من المجاهدة، فيهجر القرآن، ويتثاقل عن النَّوافل، وربَّما فرَّط في بعض الفرائض، وأمضى أوقاته فيما يضرُّه ولا ينفعه حتَّى يمضي الشَّهر وهو بائسٌ يائسٌ خاسرٌ.

والحال الثَّانية: أن يستمرَّ في مجاهدة نفسه، وقهرها على القراءة

والصَّلاة وأنواع القربات ولو لم تجد لَذَّةً لذلك في أوَّل الشهر حتَّى تألف نفسه الطَّاعة بعد مرور أيَّامٍ وليالٍ ضاعت عليه في مغالبة نفسه، وهذا خيرٌ من الأوَّل.

وخيرٌ من الاثنين جميعاً مَنْ لا يدخل عليه رمضان إلَّا وقد روَّض نفسه على أنواعٍ من الطَّاعات. . فينتظر هلاله ببالغ الصَّبر وغاية الشَّوق لينال بركةَ الشَّهر، ويستثمر أوقاته، ويكتسب من حسناته.

وسبل تهيئة المسلم لاغتنام رمضان يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأوَّل: تهيئةٌ نفسيَّةٌ ذهنيَّةٌ عقليَّةٌ.

القسم الثَّاني: تهيئةٌ بدنيَّةٌ.

فكلُّ عملٍ يريد صاحبه أن يحقِّق نجاحاً فيه فإنَّه لابدَّ أن يقتنع

بِجَدْواه، وأن يوجد لديه استعدادٌ نفسيٌّ له، وقدرةٌ جسديَّةٌ على تحقيقه، والتَّهيئة النَّفسيَّة والذِّهنيَّة والجسديَّة للعمل الصالح في رمضان قبل دخوله سببٌ لقوَّة العزم فيه، والجدِّ في استثماره، والاجتهاد في أنواع الطَّاعات.

ويمكن تفصيل التَّهيئة النفسيَّة والبدنيَّة للعمل في رمضان واغتنامه في النِّقاط التَّالية:

أولًا: الإكثار من الصِّيام في شعبان، وهو من السُّنن الفعليَّة الثَّابتة عن النَّبيِّ ﷺ، كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «... وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ»[1]. وفي روايةٍ لمسلمٍ: «وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ

---

(١) «صحيح مسلم» باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان.

يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلاً»[١].

وفي روايةٍ لأبي داود: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ أَنْ يَصُومَهُ: شَعْبَانُ»[٢].

ولو تأمَّلنا حكمةَ الشَّارع الحكيم حين شرع الصِّيام في شعبان لوجدنا أنَّ من أسباب ذلك تهيئة المكلَّف لرمضان، وتدريب بدنه على الصِّيام.

فكثرة الصِّيام في شعبان مُقدِّمةٌ تُهيِّئ المُكلَّف لصيام رمضان، ومَنْ أكثرَ الصِّيام في شعبان كفَّ عن كثيرٍ من فضول الكلام والنَّظر والخلطة وغيرها حالَ صيامِهِ، وكان أكثر قوَّةً في الصِّيام والصَّلاة

---

(١) «صحيح مسلم» باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان.
(٢) «سنن أبي داود» باب في صوم شعبان.

وقراءة القرآن، والتَّبكير للمسجد؛ لأنَّ صيامه في شعبان يمنعه مِمَّا كان يفعل وهو غير صائمٍ، فلا يدخل عليه رمضان إلَّا وقد روَّض نفسه على الكفِّ عن الحرام والفضول، واعتاد الصِّيام والقرآن وكثرة الذِّكر والصَّلاة..

ثانياً: إزالة ما يَشْغل النَّفس، ويُقْلق الفكر، والبعد عنه؛ فإنْ كان لابدَّ منه فيؤجل إلى ما بعد رمضان حتَّى يقبل على رمضان بقلبٍ ساكنٍ مطمئنٍّ، وذهنٍ غير مُشوَّشٍ؛ فإنَّ ذلك أَدْعى للتَّزوُّد من العبادات والخشوع الذي هو مقصود العبادة، بخلاف ما إذا شغله شاغلٌ فإنَّه يفقد الخشوعَ، فيتثاقل عن الطَّاعات.

ثالثاً: تعطيل المجالس والدَّوريَّات الَّتي اعتادها الناس، وهي لا تخلو من قيلٍ وقالٍ ولغوِ الكلام، ويكون القصد من هذا التَّخفيف

استثمار الشَّهر الكريم، وإقناع النَّفس أنَّ رمضان موسمٌ، إِنْ فات الرِّبحُ فيه فلا يمكن تعويضه، وأنَّه أيَّامٌ مَعْدوداتٌ سَرْعان ما تنقضي كما انقضى في سالف الأعوام، وأنَّه إِنْ أدرك رمضان هذا، فقد لا يدرك رمضان القابل، وكم في القبور من أناسٍ صاموا رمضان الفائت!

رابعاً: الانكباب قبيل دخول الشَّهر على قراءة فضائل رمضان وصيامه وقيامه، وفضائل قراءة القرآن، وفضائل العشر الأخيرة، وفضائل ليلة القدر، وتدبُّر ما وَرَدَ في ذلك كلِّه من الآيات والأحاديث، ومعرفة ما فيها من الفقه والعلم؛ فإنَّ معرفة فضل الشَّيءِ تُحفِّز النَّفس إلى تحصيله كلِّه، وعدم إضاعة شيءٍ منه.

وللعلماء مُؤلَّفاتٌ وأبوابٌ في مُصنَّفاتهم أَفْردوها في فضل رمضان وصيامه وقيامه وقيام ليلة القدر، وجمعوا النُّصوص الكثيرة فيها،

فَحرِيٌّ بِمَنْ أراد أن يحفِّز نفسه على العمل الصَّالح أن يطالعها قبل دخول الشَّهر ليكون في شوقٍ بالغٍ إلى تحصيل هذه الأجور العظيمة، وليطالع حال النبي ﷺ في رمضان، وحال سلف هذه الأمة، فلعلَّه يتأسّى بهم.

وإذا كان التَّنافس قبيل رمضان بين الأسواق التِّجارية مَحْمُوماً، وكلُّ سوقٍ يَرْغب الزَّبائنُ في الشِّراء منه دون غيره بإصدار قوائم بالبضائع المخفَّضة، والنَّاس يختارون ما كان أقلَّ سعراً ليوفِّروا شيئاً من المال، ويُولُون ذلك عنايةً فائقةً؛ فلأنْ يعتني النَّاسُ بما هو أهمُّ من ذلك أَوْلى؛ وذلك بمطالعة ما ورد في رمضان من الأجور العظام؛ لئلَّا يُفرِّطوا في شيءٍ منها.

خامساً: ترويض النَّفس قبل دخول رمضان على التَّبكير للمسجد،

والمُكْث فيه طويلًا قبل الصَّلاة وبعدها، والمحافظة على نوافل العبادات كالسُّنن الرَّواتب، وسُنَّة الضُّحى، والوتر، وشيءٍ من قيام اللَّيل، والإكثار من الذِّكْر وقراءة القرآن، مع مجاهدة النَّفس على التَّدبُّر والخشوع، وإذا كانت أعمال البدن تحتاج إلى رياضةٍ فإنَّ أعمال القلوب أحوجُ إلى التَّرويض. . وكذلك ترويض النَّفس على ترك فضول الكلام والنَّظر والخلطة، وصرف شاغرها في أنواعٍ من العبادات.

سادساً: التَّخفُّف من المشاغل الاعتياديَّة، وسرعة إنجازها قبل دخول الشهر، وتأجيل ما لا يمكن إنجازه، وتوفير ما يحتاجه البيت كلَّ الشهر وللعيد قبل دخول رمضان؛ ليبتعد عن الأسواق ولَغَطها ومنكراتها طِيلَةَ رمضان؛ ولْيَسْلم مِمَّا يَخْرق صيامه؛ وليتفرَّغ لعبادة اللَّه تعالى في رمضان كلِّه، فلا يضيِّع منه شيئاً أبداً.

سابعاً: عقد العزم على البعد عن المحرَّمات والملهيات من فضائيَّاتٍ واجتماعاتٍ على لَهْوٍ وغيرها؛ فإنَّ مُواقَعة المحرَّم سببٌ للصُّدود عن الطَّاعة واستثقالها، وإِنْ كان المسلم مأموراً بالتَّوبة من الذُّنوب في كلِّ وقتٍ ففي رمضان من باب أَوْلى.

ثامناً: الاستعانة باللَّه تعالى؛ وهي استعانةٌ على فعل المأمور به، واستعانةٌ في اجتناب المنهيِّ عنه، كما قال اللَّه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] وأوصى النَّبيُّ ﷺ معاذاً رضي الله عنه بهذا الدُّعاء: «اللَّهمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[١].

وكذلك الاستعانة باللَّه تعالى على نفسه الأَمَّارة بالسُّوء، وعلى شياطين الإنس والجنِّ الَّذين يُريدون سرقة رمضان منه، وقد قال

(١) «سنن أبي داود» باب في الاستغفار.



النَّبيُّ ﷺ: «ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ إلَّا وقد وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ من الْجِنِّ»، قالوا: وَإِيَّاكَ يا رَسُولَ اللَّه؟ قال: «وَإِيَّايَ إلا أَنَّ اللَّه أَعَانَنِي عليه فَأَسْلَمَ، فلا يَأْمُرُنِي إلا بِخَيْرٍ»(١).

تاسعاً: التَّفكُّر في حاله ونفسه، وتذكُّر أنَّه إنَّما خلق لعبادة اللَّه تعالى، وأنَّ هذا الموسم الكريم ميدانٌ للعبادة كبيرٌ، وإقناع النَّفس بهذا المعنى العظيم؛ فإنَّ الإنسان مع صَخَبِ الحياة، وكثرة الصَّوارف، وتعدُّد المشاغل؛ قد يغفل وينسى هذه الحقيقة المُهِمَّة.. وأقترح أن يخلو الإنسان بنفسه ومع ربِّه عز وجل ليتفكَّر في المبدأ والمعاد، والمُهِمَّة التي خلق لأجلها؛ فإنَّ ذلك يمثِّل شحنَ قلبِهِ بالإيمان بعد أن خَبَا فيه، فيعينه ذلك على تلمُّس طرق مرضاة اللَّه

(١) «صحيح مسلم» باب تحريش الشيطان وبعثه.



تعالى، والتَّفاني في عبادته سبحانه.

عاشراً: محاسبة نفسه قبيل رمضان؛ وذلك باستعراض ما ضاع عليه من الأوقات والفرائض والسُّنن في يومِهِ وأَمْسِهِ، وفي شهره الفائت، وفي رمضان الماضي ليجد أنَّه كان بإمكانه أن يكون أكثر جِدًّا وعبادةً واكتساباً للحسنات، وأنَّ ما فاته من الخير العظيم بسبب ذلك لا يمكن تعويضه، لكن يمكنه أن يتدارك ما بقي من عمره، وبداية ذلك من لَحْظتِهِ التي يعيشها، ورمضان الَّذي ينتظره.

وأحسب أنَّ هذه التَّهيئة النَّفسيَّة والبدنيَّة ستقنعه بأهمِّيَّة رمضان، وخشية فوات فضله، وقد قال النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيهِ رَمَضَانُ ثمَّ انْسَلَخَ قَبلَ أَنْ يُغْفَرَ لَه»[١].

---

(١) «سنن الترمذي» باب قول النبي ﷺ رغم أنف رجل.



